باب الزراعة

الصادرات والواردات الزراعية

ختم العام ومجموع قيمة الصادرات الزراعية من القطر المصري اقل مما كانت في العام السابق وقيمة الواردات الزراعية اليه اكثر مما كانت كما ترى من هذين الجدولين وقد ذكرنا فيهما اهم الصادرات والواردات الزراعية

الصادرات الزراعية

	سنة ١٩١١		سنة ١٩١٠	
البيض	١١٦٤٢٠	جنيهاً	١٢٥٤١٧	جنيهاً
الارز	٢٨٧٧٤٠	»	٢٨٨٢٩٨	»
الفول	٠٣٠٦٦٦	»	٠٨٧٩٠٤	»
الطماطم	٠١٧٠٧٢	»	٠١٩٩٦٨	»
بزرة القطن	٣٠٣٨٩٨٥	»	٢١٥٩٩٣	»
الكسب	٠٣٥٥٧٤٤	»	٠٢٨٣١١١	»
البصل	٠٣١٣٩٠٧	»	٠٢٦٤٨٥٧	»
الفول السوداني	٠٠١٣٠٠٣	»	٠٠٢١٢١٦	»
الكرم	٠١٨٢٣١٨	»	٠١١٣٥٣٨	»
القطن	٢٢٩٨٨١٠٤	»	٢٤٣٤١٧١٢	»
	٢٧٣٤٣٩٥٩	»	٢٧٦١٦٠١٤	»

فالنقص في مجموع هذه الصادرات ٢٧٢٠٥٥ جنيهاً ولولا النقص في ثمن القطن لكان مجموع ثمن الصادرات قد زاد كثيراً بدلاً من ان ينقص فان ثمن القطن وحده نقص ١٢٥٣٦٠٨ اي اكثر من مليون وربع من الجنيهات وهذا النقص حاصل من نقص سعر القطن لا من نقص مقداره لان مقداره زاد اكثر من ستمئة الف قنطار كان الصادر ٦٠٠٩٤٠٦ قناطير سنة ١٩١٠ فبلغ ٦٦٣٨٢١٠ قناطير سنة ١٩١١ . وكان النقص

في سعر القطن في النصف الاخير من السنة او في قطن الموسم الجديد وسببهُ جودة محصول اميركا ولولا ذلك لزاد ثمن القطن عن العام الماضي بنسبة زيادة الصادر منهُ

الواردات الزراعية

اما الواردات الزراعية فنقص بعضها وزاد البعض الاخر كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١١	سنة ١٩١٠
المواشي والجبن والزبدة وما اشبه	١٠٧٨٩٠٠ جنيه	١١٢٣١٥٠ جنيهاً
الدقيق والحبوب والقطاني وما اشبه	٣٢٣٨٢٩٠ »	٢٧٣٩٩٣٥ »
السكر والبن والشاي وما اشبه	١٣٠٣٦٦٣ »	٠٩٤٥٣٣٥ »
الزيت والخمر وما اشبه	١١٧٧٦١١ »	١١٦١١٣٠ »
والجملة	٦٧٩٨٤٦٤ »	٥٩٦٩٥٥٠ »

فالزيادة في ثمن الواردات الزراعية ٨٢٨٩١٤ واكثرها من الزيادة في ثمن الدقيق الوارد فانها بلغت ٣٥٤٦١٦ جنيهاً وفي ثمن السكر فانها بلغت ٢١٣٢٢٧ جنيهاً وفي ثمن البن فانها بلغت ١١٨٣٧٥ جنيهاً . والزيادة في ثمن الدقيق مناسبة للزيادة في مقداره فقد كان ١٢١ مليون كيلو سنة ١٩١٠ فبلغ ١٦١ مليون كيلو سنة ١٩١١ . واذا فرضنا ان الواحد يأكل نصف كيلو كل يوم فالدقيق الذي ورد في العام الماضي يمون مليون نفس من سكان القطر على مدار السنة وهو يساوي نحو ٨٠٠٠٠٠ اردب او غلة نحو ١٦٠ الف فدان اذا كان متوسط محصول الفدان خمسة ارادب

نفع المصارف وضررها

لو راجعت ما كان يتحدث به اهل الزراعة عموماً في هذا القطر منذ بضع سنوات لوجدت اكثر احاديثهم دائراً على الري واحتياج الاطيان الى الماء . واذا رأيت امام مكتب الري عشرين رجلاً فالعشرون انوا يشكون من قلة الماء . والآن لا يزال الشاكون يشكون من قلة الماء ولكن اضيف الى هذه الشكوى شكوى اخرى قلما كنا نسمعها قبلاً وهي قلة المصارف او ارتفاع الماء فيها . والظاهر ان كل الخبيرين بالزراعة اتفقوا الآن على ان الصرف مهم كالري ان لم يكن اهم منهُ وصار البعض يشترون الآلات الرافعة لصرف اطيانهم بها بدل

الآلات التي كانوا يشترونها لري اطيانهم وقام مهندس خبير مثل السر وليم ولككس وانذر باخراب العاجل ان لم تبادر الحكومة المصرية الى الاهتمام بالصرف وجعل الترع مصارف في جانب كبير من السنة كما ترى في خطبته المنشورة في هذا الجزء والجزء الذي قبلهُ . وما من احد من ارباب الزراعة خبر فعل المصارف في اطيانهِ الاَّ وهو يشهد انها احيت اطيانهُ ولولاها لتلفت وبارت . وهذا الحكم قلَّ يصدق على اطيان الصعيد العالية ولكنهُ يصدق على كل الارض الواطئة التي لا تعلو عما حولها من الترع ولا تعلو عما لها من المصارف اكثر من متر

واهل الزراعة متفقون الآن على ان كثرة الري تضرُّ مثل العطش او هي اشد ضرراً من العطش . ويظهر من قولهم انهم مجمعون ايضاً على ان الصرف مهما زاد لا ضرر منهُ ولا نرى ذلك صواباً لان زيادة الصرف تذهب بكثير من مواد الغذاء التي في الارض وتخشى انهُ لا تمضي بضع سنوات حتى يشرع الناس يشكون من كثرة المصارف قائلين انها افقرت اطيانهم فذابت مواد الغذاء التي فيها وتحلَّلت الى المصارف . واذا حدث ذلك دعت الضرورة الى تقليل الصرف بعد ان تضعف الاطيان وتنفق النفقات الطائلة على توسيع المصارف وتعميقها

ان ما تقدم من نفع المصارف وضررها امر علمي مقرر بقي ان يعرف الحد الفاصل الذي يصل اليهِ معظم النفع ولا يتجاوزهُ الى الضرر وهذا ليس بالامر السهل ولكنهُ غير متعذر في بلاد كالقطر المصري قلَّ تفرق اطيانها بعضها عن بعض في مكان واحد ومساحات كبيرة منها ويمكن البلوغ اليهِ بامتحان خصب الارض في درجات مختلفة من الصرف وبامتحان ماء المصارف كيماوياً حتى يعلم مقدار ما فيها من الاملاح الضارَّة والنافعة

ولا شبهة ان بعض الاطيان تنتفع بالمصارف كثيراً او قليلاً مهما كثرت فيها وعمقت. وبعضها لا ينتفع الاَّ قليلاً او لا ينتفع ابداً فلا يكون من الحكمة ان تعامل كلها معاملة واحدة ولا ان تنفق النفقات الطائلة على المصارف قبل ان يثبت نفعها للمكان الذي تحفر فيهِ

لما اعمل القطن سنة ١٩٠٩ زعم كل احد ان السبب الاكبر لحلم كثرة الري وقلة الصرف فجاء اقبال الموسم التالي فاقضَّ مضاجعهم لان الري لم يقل والصرف لم يكثر ومع ذلك زاد الموسم الثاني عن الذي قبلهُ نحو خمسين في المئة والاطيان واحدة والخدمة واحدة والري واحد والصرف واحد . والموسم الحاضر فتكت بهِ الدودة وقد ورد منهُ حتى الآن الى الاسكندرية اكثر من خمسة ملايين قنطار وكثيرون من المزارعين يشكون من قلة وجود المشترين لاقطانهم المتراكمة في مخازنهم ولذلك لا نعجب اذا زاد هذا الموسم على ستة ملايين قنطار مع ان دودة القطن ودودة لوزهِ فتكتا بهِ فتكاً ذريعاً . وهذا لا ينفي فائدة المصارف

وضرر كثرة الري ولكنهُ ينفي زعم القائلين ان محل موسم سنة ١٩٠٩ حصل كلهُ من كثرة الري وقلة الصرف

مقطوعية القطن في الدنيا

	من موسم ١٩٠٠ — ١٩٠١		من موسم ١٩١٠ — ١٩١١	
مقطوعية معامل بريطانيا	٣٢٦٩	مليون بالة	٣٦٠٠	مليون بالة
« بقية اوربا	٤٥٧٦	« «	٥٤٦٠	« «
« الولايات المتحدة الاميركية	٣٦٣٥	« «	٤٤٨٥	« «
« سائر البلدان	١٠٦٠	« «	٢٨٤٧	« «
والجملة	١٢٥٤٠		١٦٣٩٢	« «

فاذا زادت المقطوعية هذه السنة حتى بلغت ثمانية عشر مليون بالة و بلغ محصول القطن الاميركي الحاضر خمسة عشر مليون بالة واضيف اليهِ محصول الهند وهو نحو ثلاثة ملايين ونصف من البالات ومحصول القطر المصري وهو نحو مليون وربع من البالات الاميركية بلغ المحصول كلهُ نحو عشرين مليون بالة وزاد عن المقطوعية نحو مليوني بالة فلا يحتمل والحالة هذه ان يسترد القطن سعرهُ السابق الاَّ اذا استطاع الزراع الاميركيون ان يخزنوا مليوني بالة فلا ينزلوها الى السوق وقللوا مساحة الاراضي التي يزرعونها هذا العام اربعة ملايين فدان على الاقل

الارض السبخة

في ارض زادت املاحها وقد تزيد الاملاح فيها حتى تطفو عليها و يتكون منها طبقة سبخية تغطي وجه التربة وتصيرها جدباء قاحلة

وتكثر الاملاح في الارض اما لانخفاضها وقربها من البحر المتوسط كاطراف الدلتا الشمالية « شمالي مديريات البحيرة والدقهلية والغربية ومنها الارض المعروفة بارض البراري » — او من انحطاطها عما يجاورها خصوصاً من مجاري المياه كالارض النزّة والمستنقعات — او لقصور اصلاحها وفلاحتها كالارض التي سطحها غير مستوٍ والارض التي لا يعتنى بخدمتها وبالاخص تصنيتها — او لعدم عمارتها كالارض الموات « المتروك » او « الفساد » ونحو ذلك

فهذه الاراضي يرشح الماء في تربتها ويرتفع مستوى الثمر « اي مستوى الماء الارضي » به الى قرب سطحها و بتبخر الماء تبقى الاملاح التي كانت ذائبة فيه راسبة في التربة فتتراكم عليها وتسمى في العرف الزراعي « سبخاً »

ويُرى « السبخ » طافياً على وجه الارض ولونهُ إما اسود او ابيض والاول اردأ تاثيراً واصعب ازالة وتعرف ارضهُ في بعض الجهات بالارض « الحمض » و « المرّة » والارضان ذات السبخ الاسود وذات السبخ الابيض يُعبر عنهما في العرف الزراعي بالارض « السبخ » و « المالحة » و « المرمة » من الرمّ وهو مرادف للفظ سبخ

والسبخ الاسود شديد التأثير حتى القليل منهُ فيزيد اعشاب الارض وزوبتها حتى تصعب خدمتها ولا يحمل النبات منهُ زيادة عن ٥ ٪ في الالف (نصف في الالف) فان زاد عن ذلك في ارض افسدها مع انها تحمل اضعاف ذلك من السبخ الابيض ولكنهُ اذا كثر في ارض حتى يطغو على سطحها فانهُ حينئذٍ يكون مضرّاً بالنبات ويصير الارض رخوة رديئة او كما يعبر عنها في العرف الزراعي « ناعمة »

وعدا ما ذكر من اضرار الاملاح فانها ترطب الارض وتفسد حيويتها وتضعف حيوية النبات وجذورهُ

وتستصلح الارض المخية بعمل المصارف الكافية لتجفيفها من رطوبتها وغسلها من املاحها و « تنبيلها » و « تطويبها » وزراعتها بالدورة الخاصة بها دنيبة وارزاً ثم قطناً وبرسيماً وشعيراً ووقايتها من اسباب استملاحها فيسوّى سطحها اذا كان غير معتدل ويعتنى بخدمتها اذا كانت مهملة وتُوقى من رشح الترع بعمل نزازات تجاورها

ومما يجب عملهُ بعد اصلاحها لزيادة خصبها كثرة زراعة المحصولات البقلية المولّدة للازوت وافضلها فيها البرسيم — وكثرة تسميدها بالسماد البلدي والحديث منهُ افضل لها

ومتى تم اصلاحها وتحسينها امكن ان تغير دورتها فتزرع فيها الحبوب كالقمح والذرة وغيرهما من النباتات الاخرى بنجاح فضلاً عن القطن والبرسيم والشعير

واذا خشي من عود الاملاح اليها تعاد زراعتها ارزاً بين حين وآخر حسب الحاجة

ولان هذه الارض تكون عادة غير متماسكة اعشاب الارض الطينية القوية فلا تحتاج لمبالغة في خلخلتها بالحرث والعزق حتى لا تمسح خطوطها احياناً لزرع القطن وذلك لان استعدادها للزراعة احسن ما يكون وهي خشنة الاجزاء

كذلك تحتاج الى الري الغزير المتوالي حتى لا تتركز فيها املاحها فتضر نباتها واذا

تركت بائرة بدون ري مدة فانها « تفوخر » وهذه اللفظة في العرف يراد بها الارض في حالة تأثرها من تركز الاملاح فيها عقب منع الري عنها طويلاً

ويجب الاعتناء كثيراً باتقان تصفية هذه الارض وزراعتها بدورة مناسبة لها

وحصول التشقق الكثير في التربة دليل اكيد على خلوها من الاملاح السمية المضرة

الى هنا تم القول في انواع الارض واصنافها واوصافها وطبائعها وخصبها وفي ظني انهُ اوفى وافيد وأبين ما كتب في هذه المواضيع لفائدة الزارع العملي فعسى ان يستدرك علينا ذوو الفضل من رجال الفن ما عسانا يكون غاب عنا من اوجه الصواب

احمد الالفي بمزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

(تابع ما قبلهُ)

اهمية مركز مصر من حيث انها احدى المالك التي يزرع فيها القطن مبنية على جودة شعر القطن وهذه الاهمية تظل سائدة ما دامت تنتج قطناً جيداً اما زراعة القطن العادي اي الذي طول شعره بوصة او اقل فانها مسألة سهلة في البلاد الحارة والتي تليها اما الامر بخلاف ذلك بالمرة في زراعة القطن الذي طول شعره ١ ١/٢ بوصة او اكثر وبما ان الحاجة الى المنسوجات الدقيقة والجيدة تزداد فلا بد وان تزداد الحاجة الى القطن ذي الشعر الطويل مثل القطن المصري ولا يزال المطلوب منهُ في الوقت الحاضر اكثر من المحصول . ومما هو جدير بالذكر ان الاقطان الاخرى مثل الاقطان الامريكية ذات الشعر الطويل تستعمل في الاغراض التي كان يستعمل فيها القطن المصري خاصة

ولا شك ان الحاجة الى مثل هذه الاقطان كانت في ازدياد عظيم ولو امكن الحصول عليها بثمن اقل لكان المستهلك منها اكثر مما هو عليهِ الآن . وبعضهم يحتج متمسكاً بقانون العرض والطلب بان القطن يوجد عند الطلب ويجوز أن يكون هذا القول صحيحاً لدرجة ما ولكن ليس من السهل زرع مثل هذه الاقطان في اراضي جديدة وزيادة محصول انواع القطن الجيدة اصعب بكثير من زيادة محصول الانواع العادية فضلاً عن ان النفقة الاضافية التي تستلزمها زيادة كمية القطن المتزرعة في الاراضي التي كان يزرع فيها من قبل او نفقة

زراعته في الاراضي التي لم تكن موافقة في الاصل لزراعته ربما كانت عظيمة بدرجة ان حالات صناعته لا تستتبع مثل هذه الزيادة في الثمن

واهم الاشياء عند الفلاح المصري هو ان تصح حالات ارضه وحالة الجوّ بانتاج قطن جيد النوع الاّ انهُ فيما يختص بجملة محصول القطن لا امل لهُ في مناظرة كثير من اقطار الدنيا وتبقى اهمية قطنه في السوق على الجودة ومما لا نزاع فيه ان ذلك هو اول الامور التي ينظر اليها . ومتى تطرق الفساد الى جودة قطنه مرة اخذت ثروة الفلاح المصري الوحيدة في التلاشي ولو قليلاً ويكاد يكون القطن الجيد احتكاراً مصرياً حتى الآن ما عدا في بعض جهات صالحة لزراعته في اميركا . والمهمة سهلة كما هو منتظر طبعاً في الولايات المتحدة على الاخص لزراعة قطن ارقى ولزراعة القطن المصري في كثير من البلاد الاخرى . ويظهر اذاً ان مركز مصر لن يخلو من المزاحمة ولحفظ ذلك المركز في المستقبل كما كان في الماضي يجب دائماً ان نضع نصب اعيننا مسألة جودة نوع القطن . ويحصر في الوقت الحاضر القطن المستعمل في الغزل الدقيق في وارد مصر وبعض الجزائر البعيدة على شاطىء ولاية كرولينا الجنوبية وجورجيا وبعض جهات اخرى جيدة التربة على شاطىء المحيط الاطلانطيقي الجنوبي اما قطن جزيرة البحر فالمحصول السنوي منهُ لم يجاوز ٤٠٠٠٠٠٠ قنطار مطلقاً وقد نجحت المساعي في السنوات الاخيرة لاحياء زراعة الانواع الدقيقة من القطن في جزائر الهند الاّ ان جملة المحصول الذي اغلبهُ من نوع قطن جزيرة البحر ليس عظيماً . ويزرع القطن ذو الشعر الطويل في وادي نهر السنيبي الاّ انهُ لا يعادل القطن المصري مطلقاً

ويزرع القطن المصري في كثير من المستعمرات الانكليزية بنجاح لا بأس بهِ فالمحصول في افريقيا قليل جدّاً ولا يحتمل ان يكون لهُ اثر ظاهر في الاسواق قبل مضي سنين ومن ذلك يستنتج ان مركز مصر من حيث هي مصدر لحظ الاقطان الدقيقة المستخدمة في التجارة لا تحتمل مزاحمتهُ مزاحمة خطيرة في القريب العاجل

ويزرع القطن في انحاء القطر المصري من البحر الابيض المتوسط شمالاً لغاية مديرية اسوان جنوباً غير ان ما يزرع منهُ في الجهات الواقعة جنوب اسيوط قليل جدّاً اما نوعهُ فيقل جودة على العموم كلما اتجهنا الى الجنوب وعلى ذلك فقطن الوجه القبلي اقل جودة مما يزرع فيما بين فرعي النيل . وفي الجدول الآتي مسطح الاراضي بالوجهين البحري والقبلي التي زرعت قطناً في سنة ١٩١٠ حسبما جاء في احصاء مصلحة المساحة وهذا الاحصاء يقرب كثيراً من احصاء نظارة المالية

الوجه البحري			الوجه القبلي		
مديرية البحيرة	٢١٢٧٨٦	فدانًا	مديرية الجيزة	٣١٥٨٦	فدانًا
» المنوفية	١٢١٩٥٠	»	» بني سويف	٧٦٦٣٣	»
» الغربية	٤١٠٣٧٣	»	» الفيوم	٦٧٦٦٠	»
» الدقهلية	٢٥٥٨٧٤	»	» المنيا	١١٧٧٣٧	»
» الشرقية	٢٠٦٠٤٥	»	» اسيوط	٣٦٣٦٦	»
» القليوبية	٦٢٧٣٤	»	جنوب »	٣٠٥٢٣	»
الجملة	١٢٦٩٧٦٢		الجملة	٣٣٣٥٠٤	

الجملة العمومية ١٦٠٣٢٦٦ فدانًا

ويتبين من ذلك ان المساحة المزروعة قطنًا منها ٨٣ في المئة في الوجه البحري و١٧ في المئة في الوجه القبلي وقد نقصت كثيرًا مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن في الوجه القبلي في سنة ١٩٠٩ عن السنة التي قبلها لان ارتفاع اسعار الحبوب والتبن في سنة ١٩٠٨ حمل الزراع على عدم التوسع في زراعة القطن على انهُ اذا لم يكن الامر كذلك وذلك في الاحوال العادية فان نسبة الاراضي التي تزرع قطنًا تزيد عما تقدم

اما القطن المعروف بالاشموني فتكاد تكون زراعتهُ محصورة في الوجه القبلي حيث لا يزرع من الانواع الاخرى الاَّ مقدار قليل جدًّا عدا مديرية الجيزة حيث تسود فيها زراعة القطن العفيفي · وقد بلغت مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن الاشموني ٣٤١٦٢٧ فدانًا من مجموع اراضي القطن في الوجه القبلي وقدرها ٢٦٠٠٠٠ فدان اما في الوجه البحري فقد ساد القطن العفيفي على الانواع الاخرى حيث بلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ في سنة ١٩٠٩ — ٩٦٢٠٠٠ فدان تقريبًا ويتلوهُ في الانتشار القطن اليانوفتش حيث بلغ ما زرع منهُ ١٨١٠٠٠ فدان ويتلوهُ النوباري وتبلغ مساحة ما زرع منهُ نحو ٥٠٠٠٠ فدان ومن العباسي ١٨٠٠٠ فدان وباقي الاراضي خصصت لزراعة انواع القطن الاقل اهمية

طبيعة الاراضي — لا حاجة لبيان ان تربة اراضي مصر هي في الاصل رسوبية ومكونة على العموم من الطين وان اختلافها فقط في كثافة الطين ويحتمل ان تكون الاراضي الزراعية الحقيقية هي الاراضي السوداء الطينية الثقيلة التي عمقها ١٨ او ٢٠ قدمًا او اكثر ويصعب العمل فيها الاَّ انها خصبة جدًّا وتتحول الى كتل جامدة جدًّا وعلى الاخص عند جرثها وفي

رطبة جدًّا . وهذه حالة شائعة بكثرة وينشأ عنها عدم مواقفة الارض للبذر فيها كلية . وهناك نوع ثان من الاراضي وهي الطينية التي غمتها بضعة اقدام فقط وتحتها طبقة اخف منها نوعًا وهذه اكثر ملاءمة لزراعة القطن وهي اسهل في العمل وتصريف المياه

وهناك نوع ثالث من اراضي الزراعة يمكن وصفهُ بانهُ رملي اصفر يبنا ان في بعض الجهات توجد اراضي جميعها مكوَّنة من الرمل المتراكم بفعل الرياح

ويمكن ان يقال بصفة عامة ان الاراضي القريبة من النهر او من مجرى ماء يرسب منهُ الطمي اخف طبيعة من البعيدة

ولم تفحص للآن تربة مصر حتى ولم تعمل سلسلة ابحاث واسعة في التركيب الميكانيكي العام لاراضي القطر المصري

اما فيما يتعلق بالتركيب الكيماوي للاراضي الطينية العادية بوادي النيل فلم يشرع بعد في تحليلها بسائر المديريات بطريقة منتظمة الاَّ انهُ في السنوات الاخيرة قد حلل مستر هيوز نماذج كثيرة من تربة اراضي جهات مختلفة في معمل الجمعية الزراعية الخديوية فيمكن القول اجمالاً بانهُ ظهر من هذه الابحاث ان الازوت قليل وان نسبة الحمض الفوسفوريك والبوتاسا عظيمة وفي بعض الاراضي يوجد الحمض الفوسفوريك بنسبة قليلة

ولو ان القطن يمكن زرعهُ بنجاح في اراضي مختلفة الاَّ ان تلك الاراضي ليست درجة صلاحيتها واحدة لزراعة هذا النوع . ففي الاراضي الرملية التي منها كثير في مديرية الشرقية تثمر شجيرات القطن صغيرة ويكون المحصول اقل جودة اما في الاراضي الطينية الثقيلة الخصبة فتكون شجيرات القطن غليظة وتصل الى حجم كبير وفي الغالب تنتج كمية قليلة من الشعر بنسبة كبرها فاحسن الاراضي لزراعة القطن هي التي تكون متوسطة الطبيعة اي الطينية الصفراء تحتها طبقة اخف منها او صفراء اكثر منها . واذا كانت الارض صفراء خفيفة كثيرًا او قليلاً وتحتها طبقة اثقل منها فانها تكون صالحة ايضًا لزراعة القطن الاَّ اننا نقول بالاجمال ان احسن الاراضي هي التي تكون طينية اكثر منها رملية ويستنتج مما تقدم في باب الدورات الزراعية ان طريقة الزراعة المستعملة في القطر المصري هي تتابع الزراعة بحالة مستمرة ولم يكن لاراحة الاراضي في دورة الفلاح الزراعية نصيب مهم وارتفاع ثمن الاراضي الى الدرجة التي وصلت اليها لا يسمح بطول مدة خلو الارض من الزراعة ومما يساعد على ذلك ايضًا زيادة ميل اصحاب الاراضي الواسعة الى تأجير اراضيهم . ومنذ بضع سنين كانت العادة ترك الارض بدون زرع من فصل الصيف لغاية زمن زراعة القطن في شهر مارس او ابريل

وعلى الاخص الارض الضعيفة فكانت تحرث وتمر بالماء كثيراً في زمن ارتفاع النيل وبعد ذلك تجهز تجهيزاً تاماً لزراعة القطن ولا تزال هذه الطريقة متبعة قليلاً في الدوائر الزراعية الواسعة في الجهة الشمالية من مديرية الغربية وفي الجهات الاخرى الا انها ليست طريقة عامة بحال من الاحوال . وعلى العموم تزرع الارض ذرة في شهر يوليه بعد انتهاء المحصول الشتوي في شهر يونيه وبعد الغاء نظام مناوبات الري . وبعد خلو الارض من المحصول الاخير (الذرة) في شهر نوفمبر تترك الارض بدون زراعة مدة قليلة الى زمن زراعة القطن التالية كي تحرث وتهيأ للزراعة في خلال تلك المدة

وفي حالات اخرى يزرع البرسيم بعد الذرة ويحش مرة او مرتين قبل زراعة الارض قطناً . وفي العادة تبذر بذور البرسيم في حين وجود الذرة في الارض او تحرث الارض مرة قبل زرعها برسيماً . اما في الاراضي الواسعة التي يتولى اصحابها زرعها والتي يخصص جزء عظيم منها لزراعة القطن فليس من الممكن عمل ما ذكر لاستحالة تجهيز الارض لزراعته في الوقت المناسب . اما اصحاب الاراضي الصغيرة او الذين يستأجرون بعض الاراضي فيجتهدون في زراعة البرسيم لانهُ مصدر لايراد عظيم وليس في مقدرتهم ترك الارض بدون زراعته

ومهما كانت الطريقة المتبعة فلا خلاف في ان الارض التي تزرع قطناً يجب ان تعد اعداداً تاماً لزراعته وذلك بان تحرث جيداً اربع مرات في اتجاهات متقابلة . واذا امكن اتمام ذلك قبل التخطيط النهائي بزمن قليل وتركت الارض معرضة للهواء فمن المحتمل ان يكون قوام النبات احسن بكثير مما لو حرثت الارض قبل البذر مباشرة . وكلما كان الحرث عميقاً ومتقناً كانت الارض اكثر صلاحية لزراعة القطن بدرجة مخصوصة وهذا القيد وهو قولنا بدرجة مخصوصة هو لما يخشى من سوء استعمال المحاريث البخارية لاسيما في الجهات الشمالية من الدلتا اذ قد ادى ذلك في الغالب الى نقل طبقة ملحة من باطن الارض الى سطحها ونشأ عن ذلك ان الزروع التالية تتأثر لمدة طويلة ويفضل في مثل هذه الاحوال استعمال العزاقة الافرنجية على استعمال المحراث الافرنجي (او المحراث البلدي على الافرنجي)

ومع ذلك فلا خوف من ان يكون الحرث اعمق مما يلزم بالمحاريث التي تجرها الماشية وان استعمال المحراث البلدي بعد المحراث الاوربي الذي يقلب الارض قد اتى بنتائج حسنة جداً

وحالة الارض بعد اراحتها من الزراعة مدة طويلة او قصيرة تكون مرضية اكثر منها بعد زراعة البرسيم فان زراعة البرسيم تحدث زيادة عظيمة في كمية الازوت اللازم لزراعة القطن ولكن لا تحصل فائدة الازوت التامة ما لم تحرث جذور البرسيم في الارض قبل زراعة

القطن بزمن ما فان اخرت هذه العملية عن الوقت المناسب لها اصبحت الارض في حالة صلبة بحيث يتعذر اصلاحها ولا تجد بذرة القطن محلاً موافقاً لها بالمرة. ونظراً لحالة الجو في هذا الوقت ولكثرة ري البرسيم ودوس الماشية عليه تكون الارض مبللة في الغالب عند حرثها ومتحجرة ومن جهة اخرى فان الزارع الصغير يشعر طبعاً بعدم استغنائه عن حشة برسيم اخرى واظهر ما تكون تأثيرات عدم تهيئة الارض كما يجب هي في حالة انبات البذور في الارض التي تركت بدون زراعة والتي حرثت جيداً يكون قوام شجيرات القطن الصغيرة اكثر اعتدالاً منه في الاراضي التي هيئت قبل البذر مباشرة وعلى الخصوص اذا سبق ذلك زراعة البرسيم. وقد زرع البرسيم في قطعتين من اراضي الجمعية الزراعية الخديوية بالجيزة وحرثت جذور البرسيم في احداهما قبل زراعة القطن بزمن طويل وفي الاخرى قبل زراعته بزمن قصير فكانت كمية ما لزم اعادة زرعه (ترقيعه) من القطن بنسبة ٢ في المئة في الاولى و ١٨ في المئة في الثانية

وقد نشأ هذا التأثير في الاصل من حبس البذرة تحت الكتل الارضية الثقيلة ولكن حيثما يوجد في الارض النبات الفطري المسمى بالسورش يكون الفرق اكثر وضوحاً

والخلاصة انهُ يمكننا ان نقول انهُ للحصول على احسن النتائج ينبغي ان تحرث الارض المراد زرعها قطناً قبل البذر بزمن وان يكون الحرث جيداً وعميقاً صارياً في الارض الى ٢٥ سنتيمتراً على الاقل والافضل ان يكون ٣٠ سنتيمتراً ويجب ان تقسم الارض تقسيماً مناسباً للبذر واحسن طريقة لعمل ذلك هي الحراثة الجيدة في وقتها المناسب واستعمال الزحافة البلدية او المندلة الافرنجية

زراعة سورية وفلسطين

لخصت مجلة النعمة الغراء التي تصدر في دمشق كتاباً مفيداً في تجارة سورية وفلسطين يظهر منهُ ان مؤلفهُ بحث بحثاً دقيقاً في جغرافية البلادين وزراعتها وتجارتهما فاقتطفنا منها الفقرات التالية

اقسام البلاد الادارية

تقسم سورية وفلسطين الآن الى ثلاث ولايات ومتصرفيتين ممتازتين الولاية الاولى حلب ومساحتها نحو ٣١ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين ومئتي الف نفس. والثانية ولاية سورية ومساحتها ٣٥٦٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون ومئة

وخمسين الفاً. والثالثة ولاية بيروت ومساحتها ١١٦٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ثمانمئة الف نفس والمتصرفيتان لبنان ومساحتهما ٣٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانهما نحو ٤٥٠٠٠٠ ومتصرفية القدس ومساحتها ٧٧٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو اربع مئة الف فمساحة البلاد كلها نحو سبعين الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون

والاحصاء الذي لدينا يجمل مساحات هذه الولايات والمتصرفيات وعدد سكانها على ما ترى في هذا الجدول

الولاية	مساحتها		عدد سكانها
ولاية حلب	٣٣٤٣٠	ميلاً مربعاً	١٥٠٠٠٠٠
متصرفية الزور	٣٠١١٠	اميال مربعة	١٠٠٠٠٠٠
ولاية سورية	٣٧٠٣٠	ميلاً مربعاً	١٠٠٠٠٠٠
« بيروت	٦١٨٠	« «	٥٣٣٥٠٠
متصرفية القدس	١٦٦٠٠	ميل مربع	٣٤١٦٠٠
متصرفية لبنان	١١٩٠٠	ميلاً مربعاً	٢٠٠٠٠٠
والمجموع	١١٤٩٣٠	«	٣٦٧٥١٠٠

والمرجح عندنا ان المقيمين في لبنان الآن من سكانهم اكثر من ذلك كثيراً ولعل التعداد الاول اصح من حيث سكان لبنان

غابات البلاد

لا تزال منحدرات الجبال حول مرعش والزيتون مغطاة بالغابات الفسيحة فالشربين والبلوط والزان تغطي اعالي المنحدرات والدردار والصنوبر والارز والعرعر والخروب تجلل ما انخفض منها اما الغابات في سلسلتي لبنان فنادرة ولم يبق من ارزه المشهور في التاريخ الاّ اشجار قليلة وفي الجنوب الغربي من دمشق غابات قليلة لكن الاعتناء بالغابات قليل جداً في كل مكان

زراعتها

السهول الفسيحة في حلب وحماه وحمص ودمشق وحوران وفي الاقاليم الجنوبية الى ما وراء غزة كثيرة الخصب غير ان المزروع منها جانب صغير ولا يزال اهل الزراعة يجرون على الاساليب البسيطة التي انتهت اليهم من القرون القديمة ومع ذلك تغل الارض غلات وافرة من الحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص والفول والارز والسمسم . وحمل الزيتون

كثير في سفوح الجبال حول انطاكية وفي جوار كلس وطرابلس وبيروت وفوق هضاب فلسطين وكذلك حول الكرم في الجبال والاودية والسهول. وحول المدن وعلى ضفاف الانهار بساتين كثيرة فيها انواع الفاكهة كالبرتقال والليمون والمشمش والتين والرمان والجوز والفستق والموز وما اشبه

وتبلغ غلات ولاية حلب من الحبوب في سني الخصب ما يأتي

٧٠٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
٦٠٠٠٠٠٠	« « الشعير
٢٠٠٠٠٠٠	كيلة من الذرة
٨٠٠٠٠٠٠	كيلة من سائر الحبوب

وغلات ولاية بيروت من الحبوب

٤٠٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
٢٠٠٠٠٠٠	« « الشعير
١٠٠٠٠٠٠	« « الذرة
٣٠٠٠٠٠٠	« من الفول وسائر القطاني

وغلات ولاية دمشق

٦٠٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
٥٠٠٠٠٠٠	« من الشعير

وغلات متصرفية القدس

١٠٠٠٠٠٠	كيلة من الحنطة
١٠٠٠٠٠٠	« « الشعير
٣٠٠٠٠٠٠	« من الفول
٤٠٠٠٠٠٠	« من السمسم

وقد اخذ كبار المالكين يستعملون آلات الفلاحة الحديثة والحكومة تساعدهم في ذلك وتسهل عليهم مشترى هذه الآلات وقد اعفتها من رسوم الجمارك. والاسرائيليون الذين هاجروا الى فلسطين ادخلوا باساليب الزراعة الحديثة فغرسوا البساتين والجنائن وانكروم واعتنوا بحرث الارض وزرعها واتقان الصناعات الزراعية كعصر الزيت والخمر وعمل الصابون وانشأوا مدرسة زراعية في بيتح تكوه

وقد بلغت قيمة الصادرات من مواني سورية سنة ١٩٠٨ ما تراهُ في هذا الجدول — وأكثرها زراعي كما لا يخفى

من اسكندرونة	١٤٦٦٩٤٢	ليرة انكليزية
من بيروت	٩١١٢٠٠٠	»
من دمشق	٦٥٧٠٠٠	»
من يافا	٥٥٦٣٧٠	»
والمجموع	٣٥٩٩٥١٢	»

الباب الرابع عشر

قيمة غزل القطن

صدر من بريطانيا العظمى والمانيا وفرنسا من غزل القطن في السنوات العشر الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

سنة	من بريطانيا جنيه	من المانيا جنيه	من فرنسا جنيه
١٩٠١	٧٩٧٧٠٠٠	١٤٢٥٠٠٠	١٠٨٠٠٠
١٩٠٢	٧٤٠٤٠٠٠	١٥٨٥٠٠٠	١٢٧٠٠٠
١٩٠٣	٧٤٠٧٠٠٠	١٦٢٥٠٠٠	١٨٢٠٠٠
١٩٠٤	٨٩٥٥٠٠٠	١٤٩٢٠٠٠	٢٧٠٠٠٠
١٩٠٥	١٠٣١٨٠٠٠	١٧٠٥٠٠٠	٧٥٩٠٠٠
١٩٠٦	١١٨٣٦٠٠٠	١٦٠٥٠٠٠	٧٣٢٠٠٠
١٩٠٧	١٥٤١٧٠٠٠	١٨٩٥٠٠٠	٧٥٤٠٠٠
١٩٠٨	١٢٨٤٤٠٠٠	١٨٢٥٠٠٠	٣٨٨٠٠٠
١٩٠٩	١٠٨٣٢٠٠٠	٢٤٥٠٠٠٠	٤١٦٠٠٠
١٩١٠	١٣٣٤٤٠٠٠	٢٧٤٠٠٠٠	٤٣٢٠٠٠